

دوام شريعة الله

« وانفتح هيكل الله في السماء وظهر تابوت عهده في هيكله » (رؤيا ١١ :
١٩). ان تابوت عهد الله هو في قدس الاقداس الذي هو المسكن الثاني في
القدس. ففي خدمة المسكن الارضي الذي كان « شبه السمويات وظلها »
(عبرانيين ٨ : ٥) انفتح هذا المسكن فقط في يوم الكفارة العظيم لأجل تطهير
القدس. لذلك فالاعلان القائل بأن هيكل الله انفتح في السماء وظهر تابوت عهده
انما يشير الى فتح قدس اقداس القدس السماوي في عام ١٨٤٤ عندما دخله
المسيح لممارسة عمل الكفارة الختامي. فالذين بالايمان اتبعوا رئيس كهنتهم
العظيم عندما دخل قدس الاقداس لمباشرة خدمته رأوا تابوت عهده. وبما انهم
كانوا قد درسوا موضوع القدس فقد ادركوا تغيير خدمة المخلص، ورأوا انه كان الآن
يخدم امام تابوت الله متوسلا لأجل الخطاة باستحقاق دمه.

كان التابوت في المسكن الارضي يحوي لوحى الحجر اللذين كانت وصايا
شريعة الله مكتوبة عليهما. فالتابوت كان مجرد مستودع لِّلَوْحَيِّ الشريعة، وكان
وجود هذه الوصايا الالهية هو الذي اضفى عليه قيمته وقدسيته. وعندما
انفتح هيكل الله في السماء ظهر تابوت عهده. ففي داخل قدس الاقداس

في القدس السماوي تُحَفَظُ شريعة الله بكل قدسية واکرام، الشريعة التي تكلم بها الله نفسه من وسط رعود سيناء وكتبها باصبعه على لوحى الحجر.

ان شريعة الله في القدس السماوي هي الاصل العظيم التي كانت الوصايا المكتوبة على لوحى الحجر والتي دوّنها موسى في الاسفار الخمسة الاولى من الكتاب المقدس صورة طبق الاصل عنها. والذين توصلوا الى ادراك هذه النقطة المهمة قادهم ذلك الى ان يروا الصفة المقدسة غير المتغيرة للشريعة الالهية. وقد رأوا كما لم يروا من قبل قوة كلام المسيح حين قال : « الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس » (متى ٥ : ١٨). ان شريعة الله اذ هي اعلان لمشيئته وصورة لصفاته ينبغي ان تبقى الى الابد « كشاهد امين في السماء ». ولم تلغ وصية واحدة ولا تغير حرف او نقطة منها. وصاحب المزامير يقول : « الى الابد كلمتك مثبتة في السموات ». « كل وصاياه امانة. ثابتة مدى الدهر والابد » (مزمو ١١٩ : ٨٩ و ١١١ : ٧ و ٨).

في قلب الوصايا العشر تبرز الوصية الرابعة كما قد اعلنت من البدء : « اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة ايام تعمل وتصنع جميع عملك. واما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك. لا تصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمنتك ونزيلك الذي داخل ابوابك. لان في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه » (خروج ٢٠ : ٨ – ١١).

ان روح الله قد عمل في قلوب تلاميذ كلمته اولئك، فأجبروا على الاقتناع بأنهم في جهلهم قد تعدوا هذه الوصية بعدم حفظ يوم راحة الخالق. فبدأوا يفحصون أسباب حفظ اليوم الاول من الاسبوع بدلا من اليوم الذي قدسه الله. ولم يستطيعوا ان يجدوا في الكتاب برهانا على ان الوصية الرابعة قد ألغيت او ان يوم السبت قد تغير، والبركة التي بها قدس اليوم السابع لم تُزل ولا أبطلت. كانوا بكل امانة يطلبون أن يعرفوا ارادة الله ويعملوها، فاذا رأوا الآن انهم كانوا متعدين

شريعته ملأ الحزن قلوبهم وأعلنوا ولاءهم لله بحفظ سبته المقدس.

سر المقاومة

وقد بذلت جهود كثيرة وجادة لهدم إيمانهم، ولم يكن لأحد إلا أن يفهم أنه إذا كان القدس الأرضي صورة ومثالا للسماوي فالشريعة المحفوظة في التابوت على الأرض هي صورة طبق الاصل عن الشريعة التي في التابوت في السماء، وأن قبول الحق الخاص بالقدس السماوي يتضمن اعترافا بمطالب شريعة الله والالتزام بحفظ السبب المذكور في الوصية الرابعة. هنا كان سر المقاومة المرة التي لا تلين للتفسير المنسجم المتناسق للاقوال الالهية التي أبانت خدمة المسيح في القدس السماوي. لقد حاول الناس أن يغلقوا الباب الذي فتحه الله وأن يفتحوا الباب الذي أغلقه. لكن ذلك « الذي يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح » قد أعلن قائلا : « هأنذا قد جعلت أمامك بابا مفتوحا ولا يستطيع احد ان يغلقه » (رؤيا ٣: ٧ و ٨). لقد فتح المسيح الباب أو خدمة قدس الاقداس وكان النور يشرق من ذلك الباب المفتوح في القدس في السماء، وقد تبرهن ان الوصية الرابعة متضمنة في الشريعة التي كانت محفوظة هناك، وما بناه الله لا يستطيع الانسان ان يهدمه.

وقد وجد الذين قبلوا النور الخاص بوساطة المسيح ودوام شريعة الله أن هذه كانت الحقائق المقدمة في رؤيا ١٤. ان رسائل هذا الاصحاح تكون انذاراً مثلثا (انظر التذييل) لإعداد ساكني الأرض للمجيء الثاني للرب. فالاعلان القائل « قد جاءت ساعة دينونته » يشير الى العمل الختامي لخدمة المسيح لأجل خلاص الناس. وهو ينادي بالحق الذي ينبغي اعلانه الى ان تنتهي شفاعته المخلص ويعود الى الأرض ليأخذ شعبه لنفسه. فعمل الدينونة الذي بدأ في عام ١٨٤٤ ينبغي ان يستمر حتى يتقرر مصير الجميع، الاحياء منهم والاموات، ولهذا فهو سيستمر الى نهاية زمن النعمة المقدم الى البشر. فلكي يتأهب الناس للثبات في الدينونة تأمرهم الرسالة قائلة : « خافوا الله واعطوه مجدا ».

واسجدوا لصانع السماء والارض والبحر وينابيع المياه». ونتيجة قبول هذه الرسالة مبينة في القول : «هنا الذين يحفظون وصايا الله وايمان يسوع». فلكي يتأهب الناس للدينونة يتعين عليهم ان يحفظوا شريعة الله. فتلك الشريعة ستكون هي مقياس الخلق في الدينونة. والرسول بولس يعلن قائلا : « كل من اخطأ في الناموس فبالناموس يدان ... في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس ... بيسوع المسيح » كما يقول ايضا : « الذين يعملون بالناموس هم يبررون » (رومية ٢: ١٢ - ١٦). فالايمان جوهرى لأجل حفظ شريعة الله، اذ « بدون ايمان لا يمكن ارضاءه » و « كل ما ليس من الايمان فهو خطية » (عبرانيين ١١: ٦؛ رومية ١٤: ٢٣).

يدعو الملاك الاول الناس لان « يخافوا الله ويعطوه مجدا » ويسجدوا له لكونه خالق السموات والارض. فلكي يفعلوا هذا عليهم ان يطيعوا شريعته. يقول الحكيم : « اتق الله واحفظ وصاياه لان هذا هو (واجب) الانسان كله » (جامعة ١٢ : ١٣). فمن دون إطاعة وصايا الله لا يمكن السجود ان يكون مرضيا له. « هذه هي محبة الله ان نحفظ وصاياه ». « من يحول اذنه عن سماع الشريعة فصلاته ايضا مكرهة » (١ يوحنا ٥: ٣؛ امثال ٢٨: ٩).

دعوة الى عبادة الخالق

ان واجب السجود لله مبني على حقيقة كونه هو الخالق وان كل الخلائق الاخرى مدينة بوجودها له. وفي كل موضع في الكتاب حيث يطلب من الناس تقديم الاكرام والسجود اليه من دون كل آلهة الوثنيين يرى برهان قدرته كخالق : « لان كل آلهة الشعوب اصنام اما الرب فقد صنع السموات » (مزمور ٩٦: ٥). « فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس. ارفعوا الى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه ». « هكذا قال الرب خالق السموات هو الله. مصور الارض وصانعها. انا الرب وليس آخر » (اشعيا ٤٠: ٢٥ و٢٦؛ ٤٥: ١٨). وصاحب المزامير يقول : « اعلموا ان الرب هو

الله هو صنعنا وله نحن». « هلم نسجد ونركع ونجثوا أمام الرب خالقنا » (مزمو ١٠٠: ٣؛ ٩٥: ٦). والخلائق المقدسة الذين يسجدون لله في السماء يذكرون سبب ولأئهم له بقولهم : « انت مستحق ايها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لانك انت خلقت كل الاشياء » (رؤيا ٤: ١١).

وفي رؤيا ١٤ يطلب من الناس ان يسجدوا للخالق. والنبوة ترينا جماعة من الناس الذين نتيجة للرسالة المثلثة يحفظون وصايا الله. واحدى هذه الوصايا (الرابعة) تشير مباشرة الى الله الخالق اذ تقول : « واما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك... لأن في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدس » (خروج ٢٠: ١٠ و ١١). زد على هذا قول الرب عن السبت انه : «علامة ... لتعلموا اني انا الرب الهكم » (حزقيال ٢٠: ٢٠). والسبب المقدم هو هذا : « لانه في ستة ايام صنع الرب السماء والارض وفي اليوم السابع استراح وتنفس » (خروج ٣١: ١٧).

« ان أهمية السبت على أنه تذكار للخلق هي كونه يذكرا دائما بالسبب الحقيقي للعبادة اللاتقة بالله » : لانه هو الخالق ونحن خلائقه. « لذلك فالسبت هو في أساس العبادة لله لأنه يعلم هذا الحق العظيم بأعظم طريقة مؤثرة. ولا يوجد تشريع آخر أو نظام يفعل هذا. يكمن الاساس الحقيقي لكل انواع عبادة الله، بما فيها حفظ يوم السبت، في التمييز بين الخالق وخلائقه. هذه الحقيقة العظيمة لا يمكن ان تصير عقيمة، وينبغي الا تنسى اطلاقا » (٣٤٤). فلكي تكون هذه الحقيقة ماثلة ابدا امام اذهان الناس سن الله شريعة السبت في جنة عدن. وطالما ظلت حقيقة كونه خالقنا سببا يوجب عبادتنا اياه يظل السبت علامة له ومذكرا به. ولو كان جميع الناس يحفظون السبت لكانت افكارهم وعواطفهم تنعطف الى الخالق كموضوع للاكرام والعبادة، ولما وُجد عابد وثن أو كافر أو ملحد. ان حفظ السبت علامة من علائم الولاء للإله الحقيقي « الذي صنع السماء والارض والبحر وينابيع المياه ». ويتبع ذلك ان الرسالة التي تأمر الناس بالسجود لله وحفظ وصاياه تأمرهم على الخصوص بحفظ الوصية الرابعة.

وعلى عكس اولئك الذين يحفظون وصايا الله وعندهم ايمان يسوع يشير الملاك الثالث الى فريق آخر ناطقا بانذار خطير ومخيف ضد اخطائهم وضلالاتهم، فيقول : « ان كان احد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته او على يده فهو ايضا سيشرب من خمر غضب الله » (رؤيا ١٤ : ٩ و ١٠). فلكي نفهم هذه الرسالة يتعين علينا ان نفسر الرموز المستعملة تفسيرا صحيحا. فما الذي يرمز اليه الوحش والصورة والسمة؟

ماهية التنين

يبدأ سلك النبوة الذي فيه توجد هذه الرموز في الاصحاح الثاني عشر من سفر الرؤيا بالتنين الذي طلب ان يهلك المسيح عند ولادته. و التنين يقال عنه انه الشيطان (رؤيا ١٢ : ٩). فهو الذي حرض هيرودس على قتل المخلص. لكن وسيلة الشيطان العظمى في محاربه للمسيح وشعبه في غضون القرون الاولى من التاريخ المسيحي كانت هي الامبراطورية الرومانية التي كانت الوثنية فيها هي الديانة السائدة. وهكذا ففي حين ان التنين يرمز مبدئيا الى الشيطان فانه بالمعنى الثاني رمز الى روما الوثنية.

وفي الاصحاح الثالث عشر (الاعداد ١ - ١٠) وصف لوحش آخر «شبه نمر» وقد اعطاه التنين « قدرته وعرشه وسلطانا عظيما ». هذا الرمز، كما اعتقد غالبية البروتستانت، يرمز الى البابوية التي ارتقت الى القدرة والعرش والسلطان الذي كان قبلا للامبراطورية الرومانية القديمة. وقد أعلن عن هذا الوحش الشبيه بالنمر انه « اعطي فمًا يتكلم بعظائم وتجاديف ... ففتح فمه بالتجاديف على الله ليجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء. واعطي ان يصنع حربا مع القديسين ويغلبهم. واعطي سلطانا على كل قبيلة ولسان وأمة ». هذه النبوة التي هي مطابقة تقريبا للوصف الذي جاء عن القرن الصغير الوارد في دانيال ٧ تشير بلا شك الى البابوية .

« واعطي سلطانا ان يفعل اثنين وأربعين شهرا ». ثم يقول النبي : « ورأيت واحدا من رؤوسه كأنه مذبوح للموت » ثم يقول ايضا : « ان كان احد يجمع سبيا فالى السبي يذهب. وان كان احد يقتل بالسيف فينبغي ان يقتل بالسيف ». ان الاثنين والاربعين شهرا تساوي تماما « الزمان والزمانين ونصف الزمان », ثلاث سنين ونصف او ١٢٦٠ يوما المذكورة في سفر دانيال ٧، وهو الزمن الذي كان السلطان البابوي سيضطهد فيه شعب الله. هذه الفترة بدأت عندما سادت البابوية كما قد تبين لنا من الفصول السابقة، اي في عام ٥٣٨ م، وانتهت في عام ١٧٩٨ م عندما أخذ البابا اسيراً عند الجيش الفرنسي. لقد جرح السلطان البابوي جرحا مميتا وبذلك تمت النبوة القائلة : « ان كان احد يجمع سبيا فالى السبي يذهب ».

قيام قوة جديدة

عند هذا الحد يُقدّم الينا رمز آخر، اذ يقول النبي : « ثم رأيت وحشا آخر طالعا من الارض وكان له قرنان شبه خروف » (العدد ١١). ان منظر هذا الوحش والطريقة التي بها طلع تدلان على ان الامة التي يرمز اليها تختلف عن تلك التي تقدمها الرموز السابقة. فالممالك العظيمة التي حكمت في العالم ظهرت لدانيال النبي بصورة وحوش مفترسة طالعة عندما هجمت « اربع رياح السماء » على « البحر الكبير » (دانيال ٧: ٢). وفي الاصحاح السابع عشر من سفر الرؤيا فسر احد الملائكة المياه كرمز الى « شعوب وجموع وأمم وألسنة » (رؤيا ١٧: ١٥). والرياح رمز الى النزاع والحرب. وهجوم أربع رياح السماء على البحر الكبير يرمز الى المناظر المرعبة، مناظر الغزو والثورات التي بواسطتها وصلت الممالك الى قمة السطوة والسلطان.

لكنّ الوحش الشبيه بالخروف رؤي « خارجا من الارض ». فبدلا من ان يهدم قوات اخرى ليثبت نفسه وسلطانه فالامة التي يرمز اليها الخروف ينبغي ان تطلع في اقليم لم يحتله احد من قبل وتنمو تدريجا في سلام. اذاً فلم يكن يمكنها ان

تطلع بين القوميات المزدحمة المتصارعة في العالم القديم، ذلك البحر الهائج الثائر « بالشعوب والجموع والامم والالسنه »، بل ينبغي البحث عنه في القارة الغربية.

فما هي تلك الامة التي في الدنيا الجديدة التي اخذت في عام ١٧٩٨ تتقوى وتحصل على سلطان وتبشر بالقوة والعظمة وتجتذب انتباه العالم؟ ان تطبيق الرموز لا يعطي مجالاً للتساؤل. ان امة واحدة من دون سواها هي التي تنطبق عليها تحديدات هذه النبوة التي تشير اشارة صائبة لا تخطئ الى الولايات المتحدة الامريكية. فمرارا عديدة استخدم الخطباء والمؤرخون على نحو لا شعوري فكر كاتب الوحي بل غالبا كلماته نفسها لوصف نشوء هذه الامة ونموها. لقد رؤي الوحش « طالعا من الارض »، وحسب ما يقوله النقلة، نجد ان معنى كلمة « طالعا » الحرفي هو « ان ينبت او ينمو كالنبات». فتلك الامة كما قد رأينا كان ينبغي ان تنمو في اقليم لم يسكنه احد من قبل. ان كاتبها شهيرا يصف قيام الولايات المتحدة ويقول عن « سر انبثاقها من الفراغ » (٣٤٥) : « كبذرة ساكنة نمونا حتى صرنا امبراطورية ». وفي عام ١٨٥٠ كتبت صحيفة اوروبية عن الولايات المتحدة انها امبراطورية مدهشة كانت « طالعة»، « وفي وسط سكون الارض كانت كل يوم تزيد من قوتها وكبرائها » (٣٤٦). وفي خطاب القاه ادوارد ايفريت عن المهاجرين الذين انشأوا هذه الامة قال : « هل كانوا يبحثون عن بقعة هادئة غير موحشة بسبب احتجاجها، وأمنة في بعدها حيث كان يمكن ان تتمتع كنيسة ليدن الصغيرة بحرية الضمير ؟ انظروا الاقاليم العظيمة التي رفعوا عليها راية الصليب بالغزو السلمي...! » (٣٤٧).

« وله قرنان شبه خروف ». ان القرنين الشبيهين بقرني الخروف يدلان على الشباب والبراءة والرقة واللطف، وهو وصف يناسب ان يكون رمزا لصفة الولايات المتحدة عندما رآها النبي « طالعة » في عام ١٧٩٨. فلقد وُجد بين المنفيين من المسيحيين، الذين كانوا في طليعة من هربوا الى امريكا وطلبوا ملجأ يلودون به من طغيان الملوك وتعصب رجال الكهنوت، كثيرون

ممن عقدوا العزم على إقامة حكومة على اساس رحب من الحرية المدنية والدينية. وقد وجدت آراؤهم مجالا لها في اعلان الاستقلال الذي يقرر الحقيقة العظمى وهي ان « جميع الناس مخلوقون سواسية » ولهم اعطي حق غير قابل للتصرف في « الحياة والحرية والسعي في اثر السعادة ». والدستور يضمن للشعب حق الحكم الذاتي على شرط ان الممثلين الذين يختارهم الشعب بطريقة التصويت يسنون القوانين ويطبقونها. كما قد منحت للجميع ايضا حرية العقيدة الدينية فسمح لكل انسان بأن يعبد الله بموجب ما يمليه عليه ضميره. وقد صار النظام الجمهوري والعقيدة البروتستانتية من مبادئ الامة الاساسية. وهذه المبادئ هي سر قوتها ونجاحها. فلقد يمم المضطهدون والمسحوقون في كل انحاء العالم المسيحي صوب هذه البلاد باهتمام ورجاء. وقصد شواطئ هذه القارة الجديدة ملايين من الناس فنهضت الولايات المتحدة الى مركز مرموق بين اقوى امم الارض.

لكنّ الوحش الذي كان « له قرنان شبه خروف » كان يتكلم كتنين ويعمل بكل سلطان الوحش الاول امامه ويجعل الارض والساكين فيها يسجدون للوحش الاول الذي شفني جرحه المميت ... قائلا للساكين على الارض ان يصنعوا صورة للوحش الذي كان به جرح السيف وعاش « (رؤيا ١٣ : ١١ — ١٤) ».

تناقض مذهل

يشير القرنان الشبيهان بقرني الخروف والصوت الشبيه بصوت التنين في الرمز الى تناقض مدهش بين اعترافات الامة المرموز اليها واعمالها. ان « تكلم » الامة هو عمل سلطاتها التشريعية والقضائية. فبهذا العمل ستكذب كل تلك المبادئ السخية السلمية التي اذاعت بانها اساس سياستها. فالنبوة القائلة ان هذا الوحش سيتكلم « كتنين » ويعمل « بكل سلطان الوحش الاول » تنبئ بجلاء عن نمو روح التعصب والجنوح الى الاضطهاد الذي اظهرته الامم التي يرمز اليها التنين والوحش الشبيه بالنمر. والحقيقة القائلة ان الوحش الذي له القرنان

« يجعل الارض والساكين فيها يسجدون للوحش الاول » تدل على ان سلطان هذه الامة سيستخدم في ارغام الناس على القيام ببعض الممارسات التي ستكون عملا من أعمال الولاء للبابوية.

مثل هذا العمل سيناقض مناقضة مباشرة مبادئ هذه الحكومة، ويتناقض مع عبقرية نظمها الحرة ومع اعترافات اعلان الاستقلال المباشرة الحازمة ومع الدستور ايضا. لقد حرص مؤسسو هذه الامة، بحكمة، على الا يستخدموا القوة الدنيوية لمعاوضة الكنيسة، بما ينجم عنها من نتائج لا بد منها: التعصب والاضطهاد. وينص الدستور على هذه المادة فيقول : « لن يضع الكونغرس قانونا خاصا بتثبيت أي دين، ولن يمنع حرية ممارسته » وانه « لن يوضع اختبار ديني بموجبه يؤهل اي انسان لمنصب عام ذي مسؤولية في الولايات المتحدة ». انما فقط عندما يحدث انتهاك فظيع لهذه القوانين الواقية لحرية الأمة يمكن للسلطات المدنية ان تفرض بعض الممارسات الدينية. لكن تناقض عمل كهذا ليس اعظم مما هو مصور في الرمز. ان الوحش الذي له قرنا خروف مع مجاهرته بايمان طاهر ورقيق وعديم الاذى — هو الذي يتكلم كتنين.

« قائلا للساكين على الارض ان يصنعوا صورة للوحش ». هنا تُصوّر بكل وضوح هيئة حكومة فيها تستند السلطة التشريعية على الشعب، وهذا برهان مدهش على ان الولايات المتحدة هي الامة المقصودة بالذات في النبوة .

ولكن ما هي « صورة الوحش » وكيف تصوّر؟ الصورة يصنعها الوحش ذو القرنين وهي صورة للوحش الاول. وتدعى أيضاً صورة الوحش. فلكي نعلم ماذا تشبه الصورة وكيف تصوّر، علينا ان ندرس صفات الوحش نفسه: البابوية .

عندما فسدت الكنيسة الاولى بانحرافها عن بساطة الانجيل وقبولها الطقوس والعادات الوثنية خسرت واضاعت روح الله وقوته. فلكي تتحكم في ضمائر الناس طلبت مساندة السلطة الدنيوية. فنتج من ذلك البابوية، اي كنيسة تحت يدها سلطة الدولة التي تستخدمها لتنفيذ اغراضها وتحقيق اهدافها وعلى

الخصوص ايقاع القصاص بمعتنقي « الهرطقة ». فلكي تصنع الولايات المتحدة صورة الوحش فعلى السلطة الدينية ان تسيطر على الحكومة المدنية بحيث تستخدم الكنيسة سلطة الدولة ايضا في اتمام اغراضها.

واينما ادعت الكنيسة لنفسها السلطة الدنيوية استخدمتها في معاقبة المنشقين على تعاليمها. والكنايس البروتستانتية التي سارت في اثر خطوات روما بابرام محالفات مع السلطات الدنيوية ابدت رغبة مماثلة في كبت حرية الضمير. ولنا مثال على ذلك في الاضطهاد الطويل الامد الذي اوقعته كنيسة بريطانيا بالمنشقين. ففي القرنين السادس عشر والسابع عشر أرغم آلاف من الخدام المنشقين على ترك كنائسهم، وكثيرون من الرعاة ومن الشعب تعرضوا للغرامات والسجن والتعذيب والاستشهاد.

الارتداد يعد الطريق

ان الارتداد هو الذي ساق الكنيسة الاولى الى طلب معونة الحكومة المدنية، وهذا اعد الطريق لازدهار البابوية – الوحش. لقد قال بولس : «يأتي الارتداد ... ويستعلن انسان الخطيئة » (٢ تسالونيكي ٢: ٣). وهكذا فان الارتداد في الكنيسة سيهيئ الطريق لصورة الوحش.

يعلن الكتاب انه قبل مجيء الرب ستوجد حالة انحطاط ديني شبيهة بتلك التي كانت في القرون الاولى: «في الايام الاخيرة ستأتي أزمئة صعبة لأن الناس يكونون محبين لانفسهم محبين للمال متعظمين مستكبرين مجدفين غير طائعين لوالديهم غير شاكرين دنسين بلا حنو بلا رضى ثالبيين عديمي النزاهة شرسين غير محبين للصلاح خائنين مقتحمين متصلفين محبين للذات دون محبة لله. لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها»



موسى يحمل لوحى الشريعة

(٢ تيموثاوس ٣: ١-٥). «ولكن الروح يقول صريحا انه في الازمنة الاخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين ارواحا مضلة وتعاليم شياطين» (١ تيموثاوس ٤: ١). ان الشيطان سيعمل «بكل قوة وآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الاثم». وكل من «لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا» سيتركون ليقبلوا «عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب» (٢ تسالونيكي ٢: ٩-١١). فعندما يصل الناس الى حالة الكفر والضلال هذه فستتبع ذلك النتائج نفسها التي حدثت في القرون الاولى.

يعتبر كثيرون ان الاختلاف الكبير في العقيدة في الكنائس البروتستانتية برهان قاطع على انه لا يمكن بذل اي مسعى لفرض الوحدة على تلك الكنائس. ولكن وُجد مدى سنين كثيرة ميل متزايد وقوي في الكنائس التي تعتنق العقيدة البروتستانتية الى الوحدة مبني على المشابهة في العقائد. فلكي يتحقق هذا الاتحاد فان المجادلة في المواضيع المختلف عليها – مهما يكن مبلغ اهميتها من وجهة النظر الكتابية – ينبغي بالضرورة التنازل عنها.

لقد أعلن تشارلس بيتشر في عظة القاها في عام ١٨٤٦ قائلا ان خدمة «الطوائف الانجيلية البروتستانتية فضلا عن كونها مكونة على طول الخط تحت ضغط هائل من مجرد خشية الناس فان افرادها يعيشون ويتحركون ويتنفسون في احوال فاسدة في جوهرها وفي كل ساعة يستنجدون بكل عنصر سافل في طبيعتهم ليكتم صوت الحق وينحني ساجدا امام قوة الارتداد. أفلم تكن هذه هي الطريقة التي سارت عليها الامور في روما ؟ السنا نعيش حياتها من جديد ؟ وما الذي نراه امامنا ؟ جمعية عمومية اخرى ! مؤتمر للعالم ! حلفا انجيليا وعقيدة شاملة ! « (٣٤٨). ومتى تم هذا ففي محاولة للوصول الى الاتحاد الكامل سيكون ذلك اذاً خطوة نحو الالتجاء الى القوة والعنف.

عندما تتحد امهات الكنائس في الولايات المتحدة في اتفاقها على مواد العقيدة التي تشترك كلها فيها فهي تؤثر على الدولة لتنفيذ قراراتها وتسد وتدعم انظمتها وقوانينها فتكون امريكا البروتستانتية قد عملت بذلك صورة لحكومة روما البابوية، وسيكون من نتائج ذلك حتماً انها توقع عقوبات

دنيوية على المنشقين.

الوحش وصورته

ان الوحش ذا القرنين « يجعل الجميع الصغار والكبار والاغنياء والفقراء والاحرار والعبيد تصنع لهم سمة على يدهم اليمنى او على جبهتهم وان لا يقدر احد ان يشتري او يبيع الا من له السمة او اسم الوحش او عدد اسمه » (رؤيا ١٣: ١٦ و ١٧). ان رسالة الملاك الثالث هي هذه : « ان كان احد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته او على يده فهو ايضا سيشرب من خمر غضب الله ». (رؤيا ١٤: ٩ و ١٠). ان « الوحش » المذكور في هذه الرسالة والذي يقوم الوحش ذو القرنين ويرغم الناس على السجود له هو الوحش الاول الذي يشبه النمر المذكور في رؤيا ١٣ — البابوية. « وصورة الوحش » ترمز الى صورة البروتستانتية المرتدة التي ستتكون عندما تطلب الكنائس البروتستانتية معونة السلطة المدنية لاجل اكرامه الناس على قبول عقائدها. بقي علينا ان نحدد « سمة الوحش ».

بعدها قدم التحذير من السجود للوحش وصورته تعلن النبوة قائلة : « هنا الذين يحفظون وصايا الله وايمان يسوع ». فيما ان الذين يحفظون وصايا الله هم على طرفي نقيض مع من يسجدون للوحش ولصورته ويقبلون سمته يُستنتج ان حفظ شريعة الله على الجانب الواحد ومخالفتها على الجانب الآخر هو ما يجعل فارقا بين عابدي الله وعابدي الوحش.

ان الصفات الخاصة المميزة للوحش وبالتالي لصورته هي نقض وصايا الله. يقول دانيال عن القرن الصغير، البابوية : « ويظن انه يغير الاوقات والسنة » (دانيال ٧: ٢٥)، ويولس يلقب تلك القوة وذلك السلطان نفسيهما «انسان الخطيئة» الذي كان سيرفع نفسه فوق الله. فكل من النبوتين مكملة للآخرى. والبابوية لم تستطع ان ترفع نفسها فوق الله الا بتغييرها شريعة الله، وأي من

يحفظ الشريعة بعد تغييرها وهو عالم بذلك سيعطي اكراما فائقا لذلك السلطان الذي أحدث هذا التغيير. مثل هذه الطاعة للشرائع البابوية ستكون هي سمة الولاء للبابا بدلا من الله.

لقد حاولت البابوية تغيير شريعة الله. فالوصية الثانية التي تنهي عن تقديم العبادة او السجود للصور او التماثيل حذفت من الشريعة، والوصية الرابعة غيرت بحيث رخص للناس بحفظ اليوم الاول بدلا من اليوم السابع، على انه يوم الراحة او السبت. لكن البابويين يقولون ان سبب حذفهم الوصية الثانية هو كونها غير ضرورية اذ انها متضمنة في الاولى وانهم انما يقدمون الشريعة للناس تماما كما قصد الله ان تفهم. هذا لا يمكن ان يكون التغيير الذي انبأ به النبي. ذلك انهم يقدمون تغييرا متعمدا مقصودا : « يظن انه يغير الاوقات والسنة » (دانيال ٧ : ٢٥). وحده التغيير الذي طرأ على الوصية الرابعة يتمم النوبة بالتمام. فالسلطة الوحيدة المزعومة في هذا هي سلطة الكنيسة، وهنا جاهر السلطان البابوي بالتعالي على الله.

علامة قوة الخلق

ففي حين ان عابدي الله سيمتازون خصوصا بحفظهم للوصية الرابعة _ لان هذه هي رمز قدرته الخالقة وشهادة على حقه في اكرام الانسان وولائه له _ فان عابدي الوحش سيتميزون بمحاولاتهم لتمزيق تذكار الخالق لأجل رفع شريعة روما وتعظيمها. فلأجل يوم الاحد فرضت البابوية اولا مطالبها المتعجرفة (انظر التذييل)، وكان التجاؤها الاول الى سلطان الدولة لارغام الناس على حفظ يوم الاحد على انه « يوم الرب ». لكن الكتاب يشير الى اليوم السابع لا الى اليوم الاول على انه يوم الرب. فلقد قال المسيح: « ان ابن الانسان هو رب السبت ايضا ». والوصية الرابعة تعلن قائلة : « اما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك ». والرب يحدده على لسان اشعيا النبي بالقول: « يوم قدسي » (مرقس ٢: ٢٨؛ اشعيا ٥٨: ١٣).

وان الادعاء الذي كثيرا ما يرد على الافواه والذي يقول ان المسيح قد غير السبب يكذبه ويدحضه كلام المسيح نفسه. ففي موعظته على الجبل يقول: «لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبياء. ما جئت لانقض بل لاكمل. فاني الحق اقول لكم الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السموات. اما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات» (متى ٥: ١٧ – ١٩).

انها حقيقة يسلم بها البروتستانت اجمالا ان الكتاب المقدس لا يعطي احدا سلطانا لتغيير السبب. هذا مبين بكل وضوح في منشورات وزعتها جمعية النبذ الامريكية واتحاد مدارس الاحد الامريكية. واحدى هذه النشرات تعترف « بصمت العهد الجديد المطبق حول إعطاء أمر قاطع عن يوم الراحة [الاحد، أول أيام الاسبوع] أو حول القواعد المحددة لحفظه » (٣٤٩).

وهناك نشرة اخرى تقول : « لم يحدث تغيير في اليوم حتى وقت موت المسيح » (٣٥٠). « وعلى قدر ما ترينا شهادة الكتاب فانهم (الرسل) لم... يقدموا امرا قاطعا يفرض على المسيحيين هجر اليوم السابع – السبت – وحفظ اليوم الاول من ايام الاسبوع » (٣٥١).

يعترف اتباع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ان كنيستهم هي التي غيرت يوم السبت ويعلنون ان حفظ البروتستانت يوم الاحد هو بمثابة اعتراف منهم بسلطانها. وفي كتاب « خلاصة العقيدة الكاثوليكية » للدين المسيحي نجد جوابا على السؤال عما هو اليوم الواجب حفظه اطاعة للوصية الرابعة، نجد هذه الحقيقة : « في عهد الناموس القديم كان يوم السبت هو اليوم المقدس، لكن الكنيسة كما قد علمها يسوع المسيح وبموجب توجيهات روح الله، ابدلت يوم السبت بيوم الاحد، ولذلك فنحن الآن نقدر اليوم الاول لا السابع. ان يوم الاحد معناه، كما هو الآن، يوم الرب ».

وكرمز لسيادة الكنيسة الكاثوليكية يورد الكتاب البابويون « ان مجرد ابدال السبت بالاحد، الذي يسمح به البروتستانت... لانهم بحفظهم ليوم الاحد يعترفون بسلطان الكنيسة في رسم الاعياد وفي اصدار اوامر ملزمة لهم تحت الخطيئة » (٣٥٢). إذأ فما هو إبدال السبت إلا أن يكون علامة أو سمة لسيادة كنيسة روما، « سمة الوحش » ؟

ادعاء السيادة

لم تنتج كنيسة روما بعد عن ادعائها السيادة، وعندما يقبل العالم والكنايس البروتستانتية يوما للراحة والعبادة من صنعها فيما هم يرفضون يوم السبت الذي فرضه الكتاب، فانهم في الواقع يعترفون بصدق ادعائها هذا. قد يدعون ان سلطة التقليد واقوال الآباء هي سندهم في هذا الاستبدال، ولكنهم بهذا يتجاهلون المبدأ نفسه الذي يفصلهم عن روما : ان « الكتاب المقدس والكتاب المقدس وحده هو دين البروتستانت ». يستطيع البابوي ان يرى انهم انما يخدعون انفسهم وانهم بارادتهم يغمضون عيونهم عن رؤية الحقائق في هذه القضية. فاذ يجد ارغامهم الناس على حفظ يوم الاحد قبولاً فان ذلك الكاثوليكي يفرح اذ يشعر ان ذلك سيجعل جميع العالم البروتستانتى ينضون في النهاية تحت راية روما.

يعلن البابويون ان « حفظ البروتستانت يوم الاحد هو ولاء يقدمونه رغما عنهم لسيادة الكنيسة الكاثوليكية » (٣٥٢). ان ارغام الكنائس البروتستانتية على حفظ يوم الاحد هو ارغام لها على عبادة البابوية – الوحش. واولئك الذين مع علمهم بمطالب الوصية الرابعة يختارون حفظ السبت الزائف بدل الحقيقي انما يقدمون ولاءهم للسلطان الذي امر به من دون سواه. ولكن في هذا العمل نفسه الذي فيه تفرض سلطة دنيوية واجبا دينيا تصنع الكنائس نفسها بذلك صورة للوحش، ولهذا فارغام شعب الولايات المتحدة على حفظ يوم الاحد ان هو الا ارغام على السجود للوحش ولصورته.

لكنّ المسيحيين في العصور السابقة كانوا يحفظون يوم الاحد ظنا منهم انهم بذلك يحفظون يوم الرب المنصوص عنه في الكتاب، واليوم يوجد في كل كنيسة مسيحيون حقيقيون، ولا يستثنى من ذلك اتباع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية (اللاتين)، يعتقدون بكل امانة ان يوم الاحد هو اليوم المعين من الرب. والله يقبل اخلاصهم في القصد واستقامتهم أمامه. ولكن عندما يكون حفظ الاحد مفروضا من القانون ويكون العالم قد استنار بشأن واجب حفظ السبت الحقيقي، فان كل من يتعدى وصية الله بطاعته امرا لا يصدر عن سلطة اعلى من سلطة روما انما يُكرم بذلك البابوية اكثر من الله. انه يقدم ولاءه لروما وللقوة التي تفرض القوانين التي رسمتها روما. وهو انما يسجد للوحش ولصورته. فاذا يرفض الناس التشريع الذي قد أعلن الله انه رمز سلطانه ويكرمون بدلا منه ما قد اختارته روما علامة لسيادتها فهم بهذا يقبلون رمز الولاة لروما اي « سمة الوحش ». والى ان يتضح للناس نتائج ذلك ويتحتم عليهم ان يختاروا بين وصايا الله ووصايا الناس فان اولئك الذين يظنون سادرين في تعديهم سيقبلون « سمة الوحش ».

إنذار الملاك الثالث

تتضمن رسالة الملاك الثالث ارهب تهديد وجه الى بني الانسان اطلاقا. ان تلك الخطيئة التي تستمطر غضب الله الصرّف (الذي لا أثر فيه للرحمة) لا بد ان تكون خطيئة رهيبة. لن يترك الناس في الظلمة في ما يختص بهذا الامر الهام، فالانذار الخاص بهذه الخطيئة سيقدم الى العالم قبل افتقاد دينونة الله حتى يعلم الجميع لماذا تحل بالناس، وتكون لديهم فرصة للنجاة منها. ان النبوة تعلن ان الملاك الاول سيقدم الاعلان الى كل « امة وقبيلة ولسان وشعب ». . وانذار الملاك الثالث، الذي يكون جزءا من الرسالة المثلثة نفسها، سيكون واسع النطاق كالرسالة الاولى. والنبوة تصوره على انه نطق بانذاره بصوت عالي، والملاك الذي قدم الانذار كان طائرا في وسط السماء وهذا سيسترعي انتباه العالم .

سينقسم العالم المسيحي كله إلى فريقين عظيمين حول موضوع النضال هذا: اولئك الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع، والذين يسجدون للوحش ولصورته ويقبلون سمته. ومع ان الكنيسة والدولة ستوحدان قوتهما وسلطانهما لارغام « الجميع الصغار والكبار والاغنياء والفقراء والاحرار والعبيد » (رؤيا ١٣ : ١٦)، على قبول « سمة الوحش »، فان شعب الله لن يقبلوها. ان نبي بطمس يرى « الغالبيين على الوحش وصوته وعلى سمته وعدد اسمه واقفين على البحر الزجاجي ومعهم قيثارات الله » وهم يرتلون ترنيمة موسى والخروف (رؤيا ١٥ : ٢ و ٣).